شعر بلند الحيدري
في ميزان النقد الحديث

الدكتور /علي عبود خضير
مدرس بكلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد
DR.Ali Abboud Khudair
Ali.mohda@cois.uobaghdad.edu.iq

مقدمة :

يعد الشاعر بلند الحيدري من شعراء القرن العشرين، والذي وُسم كأحد عمالقة الشعر العربي الحديث، اذ كان غزيرا في نتاجه الشعري ومن أهم ما أنتجه : " خفقة الطين ١٩٤٦م ، أغاني المدينة الميتة ١٩٥٢م، قصائد أخرى ١٩٥٧م جئتم مع الفجر ١٩٦١م ، خطوات في الغربة ١٩٥٦م، رحلة الحروف السفر ١٩٦٨م، حوار الأبعاد الثلاثة ١٩٧٢م، المجموعة الكاملة ١٩٧٥م أغاني الحارس المتعب ١٩٩٧ م، إلى بيروت مع تحياتي ١٩٨٥م، أبواب إلى البيت الضيق ١٩٩٠م، دروب في المنفى١٩٩٦م."[١]

حاولت جاهدا أن ألم في بحثي هذا ما أجده مناسبا وموافقا لما هو المطلوب كعنوان للبحث، الا وهو ((شاعرية بلند الحيدري في ميزان النقد الحديث)، ولا أخفي مواجهتي لصعوبات شتى، خاصة ما يتعلق بالمصادر والبحوث اللازمة للقيام بهذا البحث واعطاء خطة مناسبة توفي ولو بالقدر البسيط، لتسليط الضوء على ما ينبغي للباحث القيام به فتنقلت مابين المكتبات ومعارض الكتب، ومواقع النت علي أجد ما ينفع بداية لعملي، فوجدت مبتغاي في رسالة دلني عليه أحد زملائي، للباحثة ((نازه نين علي (محمد) تحت عنوان بلند الحيدري (شاعرا ففتح لي هذا آفاقا واسعة للتعرف على كثير من المصادر والبحوث ذات العلاقة مع انها ليست بالمستوى المرضي إذا ما قورنت بالبحوث والدراسات التي تتعلق بزملائه من رواد الشعر الحديث

[١] مقالة بعنوان (بلند الحيدري هل ظلمه النقاد)، لحواس محمود، مج الأدب والفن الحوار ، العدد ١٣٧٧ في ١٣-١١-٢٠٠٥م.

وبفضل من الباري عز وجل كانت هذه الوريقات معبرة وبقصور وتقصير لا أخفيه عن جانب مهم من جوانب هذا الشاعر فتنقلت معه من تاريخ ولادته الى وفاته، ووقفت على محطات مهمة من حياته التي كان لها الأثر البالغ على شاعرية بلند ونقلت بشكل موجز ماوقع تحت ناظري من وقفات نقدية لنقاد لهم قيمة أدبية وفكرية لا تنكر وجدتُ في بعضها انعكاسا على بلند نفسه، الذي يعرف بحساسيته المرهفة تجاه الأحداث والمواقف التي تواجهه

وبعد هذه المقدمة جاءت الدراسة على مبحثين وخاتمة

المبحث الأول بعنوان : ثقافة بلند الفنية وأثرها في تحديد مسار شاعريته.

والثاني بعنوان : شاعرية بلند – رؤية نقدية.

وبعد، أسال الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت ولو بالقدر البسيط في نيل المراد، وحسبي أن توخيت الاختصار المجزي باعتباره بحثا أوليًا غايته تحققت بحول الله تعالى من خلال انتقالي بين المراجع والمصادر وتعرفي على هذا الفن واللون الشعر الحديث ، واني قد تعرفت على أمور جمة لم أكن قد وقفت عليها سابقا، فكانت الثمرة والتوفيق أولا وآخرا هو من الباري عز وجل، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

ثقافة بلند الفنية وأثرها في تحديد مسار شاعريته

بلند الحيدري .... ولادته ... نشأته العلمية

في هذا المبحث سنتعرف على الروافد الفنية واللبنات الأولى التي استسقى منها بلند الحيدري رحمه الله تعالى شاعريته.

وللتعرف على مكامن شاعرية بلند، لابد لنا من تسليط الضوء على بيئته والأوضاع التي نشأ وترعرع فيها، ومدى انعكاس ذلك على شاعرنا.

" ولد بلند بن أكرم بن حيدر في ٢٦-٩-١٩٢٦م في بغداد[٢] ، وينسب بلند الى عائلة الحيدري وهي عائلة كردية معروفة، معتزة ومحتفظة بتقاليدها العائلية ... وكان والد بلند ذا مزاج حاد، مفرطا في التبذير والخمرة، قاسيا في معاملته مع أبنائه، وعاش بلند طفولة يائسة نتيجة ايثار أبيه لإبنته (أفسر) وهي أصغر من بلند ، وايثار أمه لإبنها الأكبر (صفاء)، فأحس بلند بان شخصيته ضائعة في البيت، الأمر الذي دفع به إلى التحدي.."[٣]

وفي مقال للاستاذ نجم عبد الكريم تحت عنوان : الشاعر الانسان بلند الحيدري، يبين لنا فيها ان الشاعر بلند الحيدري قد عاش حياة مضطربة إذ قال عنه :

" في بداية حياته تنقل بلند بين المدن الكردية ؛ السليمانية وأربيل وكركوك بحكم عمل والده كضابط في الجيش في العام ١٩٤٠م انفصل الوالدان ولما توفيت والدته التي كان متعلقا بها كثيرا في العام ١٩٤٣م انتقلت العائلة إلى بيت جدتهم والدة أبيه، ولم ينسجم بلند في محيطه الجديد وقوانينها الصارمة فحاول الانتحار وترك دراسته قبل أن يكمل المتوسطة في ثانوية التفيض، وخرج من البيت مبتدءاً تشرده في سن المراهقة المبكر وهو في السادسة عشرة من عمره، توفي والده في عام م ١٩٤٥ ولم يُسمح لبلند أن يسير في جنازته.

---

[٢] وفي راي لبعض النقاد والاصدقاء ان ولادته كانت في مدينة السليمانية، ثم انتقلت عائلته الى بغداد فترعرع فيها وشب هناك ينظر، مقالة، بلند الحيدري هل ظلمه النقاد، لحواس محمد، مج الأدب والفن الحوار، العدد ١٣٧٧ في ١٣-١١-٢٠٠٥م.

[٣] بلند الحيدري شاعرا، لنازه نين علي محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٩م، ٥-٦ .

نام بلند تحت جسور بغداد لعدة ليال، وقام بأعمال مختلفة منها كتابة العرائض (العرضحالجي) أمام وزارة العدل حيث كان خاله داوود الحيدري وزيرا للعدل وذلك تحدي للعائلة ".[٤]

وكان لصديقه الشاعر حسين مردان الأثر الأكبر في تمرد بلند على العائلة وشجعه على ذلك، وقد ذكر ذلك بلند نفسه : (وصرت أكثر ايمانا بأن أترك دار العائلة، ولذ لي أن اتشرد معه في الشوارع وأنام معه على الأرصفة).[٥]

وبعد هذه المقدمة البسيطة عن الظروف التي أحاطت ببلند قبيل تلقيه علومه وثقافته، اذ يعبر صاحب المقال قائلا :

" بالرغم من تشرده كان بلند حريصا على تثقيف نفسه فكان يذهب إلى المكتبة العامة لسنين ليبقى فيها حتى ساعات متأخرة من الليل إذ كوّن صداقة مع حارس المكتبة الذي كان يسمح بالبقاء بعد إقفال المكتبة . كانت ثقافته انتقائية، فدرس الأدب العربي والنقد والتراث وعلم النفس وكان معجب بفرويد وقرأ الفلسفة وتبنى الوجودية لفترة ثم الماركسية والديمقراطية، علاوة على قراءته للأدب العربي من خلال الترجمات".[٦]

بلند ... حسين مردان.... رحلة تشرد وضياع

وعن تشرده مع حسين مردان في شوراع بغداد يقول : " كنا نجوع الليالي لنشري كتابا نعلكه حرفا حرفا "[٧]

وبلند انسان، ولكونه شاعرا فهو يحمل احساسا مرهفا، يؤثر فيه محيطه بكل مقوماته الايجابية منها والسلبية، فهو انموذج للانسان المثقف، فمطالعته للنتاج الأدبي القديم والحديث العربي والغربي، لابد أن يخلق انعكاسا يترجمه الشاعر ويبوح به في قصائده.

" آمن بلند بأن هذا العصر هو عصر الثقافة الموسوعية، والشاعر المعاصر ينبغي له أن يكون انموذجا للانسان المثقف. لذا حرص بلند على قراءة الادب المترجم، ومطالعة الآثار

---

[٤] مقال للدكتور نجم عبد الكريم، مجلة الكاردينيا الالكترونية
http://www.algardenia.com/asmafealtareck/13171-2014-10-21-09-11-05.html

[٥] ينظر، بلند الحيدري شاعرا، ٧.

[٦] المصدر نفسه.

[٧] ينظر، بلند الحيدري شاعرا، ٨.

الأوربية المترجمة الى اللغة العربية، وبهذا الصدد يقول الدكتور أكرم الوتري، أحد اصدقاء بلند القدامى ((اذا وجد بلند مقالة عن مارسيل بروست أو بودلير في مجلة (الأديب) يقرأه ويضعه في جيبه ويعيد قراءته مرارا يشبع بها تماما)) [٨]واطلع على التيارات الحديثة الوافدة من الغرب وفي مقدمتها التيار الوجودي متأثرا بأفكار (كامو) حيث الشعور بالسام والعبث والحصار الميتافيزيقي نتيجة المعاناة الوجودية، وكان يردد مع كامو ((انني اشمئز من العالم الذي أعيش فيه)) [٩]

ومما تقدم يتبين لنا مدى العزلة والانطواء على الذات بسبب الوحدة التي عاشها بلند الحيدري وهو ما نستشفه من خلال القصائد التي حاكت هذه المعاني والافرازات النفسية وانماط الاغتراب، ويتبين هذا المعنى بما جاء به الدكتور أريج كنعان بقوله : " وبعد الاطلاع على مجموعة (أغاني الحارس المتعب) وجدنا أن السمة البارزة في هذه المجموعة هي سمة الاغتراب بأنواعه وأشكاله المختلفة التي لا يخفى على من تتبع تاريخ بلند أن يتلمس الأسباب الموضوعية والذاتية التي تقف وراء ذلك"[١٠]

وفي قصيدة أغاني الحارس المتعب، نتلمس إنّ ذلك الحارس المتعب هو نفسه إذ يتمثلها في أبيات اذ يبين لنا الدكتور أريج كنعان معقباً على بعض أبيات هذه القصيدة :

أعرف كم انت حزين أيها الحارس
أعرف كم أنت متعب أيها الحارس
وان الفجر الذي تنتظر ما زال
بعيداً .... ولكن
حذار من أن تنام، فالشوارع
المضاءة بآلاف المصابيح مازالت
ملأى بالجريمة والزيف والخداع

---

[٨] ينظر، مقابلة مع الدكتور أحمد الوتري، مج الأقلام، العدد الخامس، لعام ١٩٨٩م،٥٩.
[٩] بلند الحيدري شاعرا، ١٩.
[١٠] الاغتراب والوجودية في اغاني الحارس المتعب لبلند الحدري، للدكتور أريج نعمان، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٥٨، ١٠٢-١٥٩.

"ولما كانت في الأعم الأغلب – ذات الشاعر ومعاناته ورؤيته لهذا الواقع وشخوصه هي المحور الأساسي في هذه الجموعة، لذا لا نغالي إن قلنا إن الحارس هو نفسه".[١١]

ومن هذا يمكن القول ان بلندا يترجم في قصائده رؤيته خلف شخوص ومسميات يجعلها تلك القصائد، فالحارس بطل قصيدة تعكس أمانية لما يراه هو في نفسه، "ربما لأنه يرى في نفسه حارسا للثورة أو للمبادئ أو ربما لدور الترقب والرصد الذي يفعله ازاء متغيرات المرحلة ،والعصر، وربما لأن الاثنين يعانيان السهر القسري قلقاً وخوفاً وترقباً.[١٢]

والى نفس المعنى أشار الدكتور احسان عباس بقوله "وحين اقرأ بلند الحيدري يصبح اسم هذا الشعر ((الحارس المتعب))".[١٣]

ولحياة بلند المضطربة انعكاس في شعره ، والى هذه اشارت الاستاذة وسن علي الزبيدي قائلة :

"وشاعرنا الكبير (بلند الحيدري) الذي عاش حياة مضطربة يصورها في شعره مخاطبا عمره كما يراه (رماد وابتسام ودخان) ، عصرته الايام من خافق أشجان ، ومن الرماد حاكت له الحياة الكفن فيقول :

عمري رماد وابتسام دخان

عصرتهما من خافقي اشجان

فدع الرماد يضم انوار الصبا / ودع الرماد يحوك لي أكفان "[١٤]

وبغداد التي تعتبر محطته الأولى "ان لم تكن بحق مرحلة التأسيس لموهبته في الرسم والكتابة باللغة الأم (الكردية) التي نظم الشعر من خلالها لأول وهلة، منذ طفولته الأولى،

---

[١١] المصدر نفسه،١٥٩.

[١٢] المصدر نفسه، ١٥٩.

[١٣] تجاهات الشعر العربي المعاصر، للدكتور احسان عباس ٢٣.

[١٤] مصادر الصورة الشعرية عند بلند الحيدري، مقلة، لوسن علي الزبيدي جريدة الزمان، ٢٤ فبراير، ٢٠١٥.

وفي هذه المدينة تعرف على المبدعين والمثقفين الأوائل كجواد سليم وفائق حسن وعبد الملك نوري، وغيرهم ".[١٥]

وبعد بغداد تأتي بيروت الملاذ والمأوى الثاني لبلند الحيدري والتي بقي فيها طويلا، وفيها أرسى اللبنات الأولى لمشروع الحداثة في مجلة الشعر الى جانب أدونيس وغيره.[١٦]

وعن الفرق بين مفهومي الاغتراب والغربة يبين لنا الدكتور سلام الأوسي بقوله " إن مفهوم الاغتراب أوسع وأشمل من مفهوم الغربة، لأنه يعني كل مستويات الغربة من جسدية وروحية، ذاتية وموضوعية انسانية عاطفية، وتأملية كونية".[١٧]

وعن هذا المفهوم الذي ذكره أيضا الدكتور قيس صبيح العطواني في ملخص لبحثه عقب قائلا : " وغربة بلند الحيدري لا تخرج عن نطاق المراحل المذكورة، فقد صادرت المؤسسة السياسية القائمة آنذاك الحريات العامة والشخصية، وأفقرت الشعب، كما اتسم الوضع الاجتماعي بسيادة القوى المحافظة، وجمود التقاليد".[١٨]

وعن مفهوم الاغتراب في شعرية بلند الحيدري يقول : "هو الانفصال عن الذات، والشعور بالاغتراب الروحي الذي انماز بالوجه السلبي الذي يؤدي الى العزلة، وبالوجه الايجابي الذي يؤدي الى الابداع، لذلك ونحن ندخل الى التمرد في شعره من زاوية الاغتراب، اذ ان ما تمتعت به الميزة هذه في بعض من نصوصه يمثل انعكاسة مهمة ومؤثرة في شعريته "[١٩]

اذن الغربة التي مرّ به بلند الحيدري تبلورت إلى نوع من التمرد على الواقع وجاءت بعض النصوص الشعرية انعكاسا لهذا التوجه.وذكرت الاستاذة نازه نين علي في رسالتها عن شخصية بلند بعد تركه العائلة : "لقد كانت حياة بلند من الغرابة والطرافة، بحيث

---

[١٥] ظواهر اسلوبية في شعر بلند الحيدري، لهشام محمد الكساسبة رسالة ماجستير في جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م،٢.

[١٦] ينظر، المصدر نفسه، ٢.

[١٧] الزمن في شعر الرواد لسلام الأوسي، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ٥٤.

[١٨] التمرد في شعر الاغتراب عند بلند الحيدري، ملخص بحث للدكتور قيس صبيح العطواني، ٦.

[١٩] المصدر نفسه، ٦.

أصبحت مصدر الهام للقاص جبرا ابراهيم جبرا في روايته (صيادون في شارع ضيق) حيث إنّ شخصية (عدنان) فيها هو بلند".[٢٠]

بلند ... وظاهرة التمرد في الشعر العربي المعاصر

وعن أشكال التمرد في الشعر العربي المعاصر وكما بينها لنا الاستاذ محمد أحمد العزب في أطروحته قائلا : التمرد في الشعر العربي المعاصر – فيما نعتقد " ثلاثة.. والأشكال الثلاثة هي : –

١. التمرد الفني، أي تمرد الشعر على الشكل والمضمون، واللغة.
٢. التمرد السياسي، أي تمرد الشعر على الهزائم والصمت والقهر، والسلاطين.
٣. والتمرد الاجتماعي، أي تمرد الشعر على التفاوت الطبقي، والقيم الاجتماعية، والواقع الحضاري"[٢١]

وهذه الاشكال الثلاثة قد تمثلت في الشعر الحداثي في القرن العشرين لمجموعة من الشعراء، كالسياب ونازك الملائكة وبلند الحيدري وغيرهم من الشعراء، اما بلند فانه عاش في زمن غلبت عليه سطوة الظالم وصعوبة العيش، وما ترشح عنه من عدم استقرار، وفقدان الاحساس بالحرية مما يولد حالة عكسية ترجمها بلند في كثير من قصائده، كحالة تمرد عمت الشكل والمضمون، وعن حالة التمرد في الشكل في القرن الماضي، يقول الاستاذ محمد أحمد عزب "وقد بدأت حركة التمرد على الشكل التقليدي للقصيدة العربية تأخذ شكل الظاهرة مع مطالع القرن العشرين، أما قبل ذلك فقد كان التمرد على الشكل مجرد محاولات نرى لها شواهد متناثرة في القديم والحديث"[٢٢]

حصلت في هذا القرن انعطافة كبيرة في مسار الشعر، وأضحى مفهوم الشعر القديم والذي يمتاز بالوزن والقافية، عرضة للمفاهيم والفلسفات الجديدة التي ترى بان القافية وموسيقاها ليستا جزءاً ضروريا من الشعر، باعتبار أنها تحدد وتقيد الشعر وتضيق عليه، والى هذا

---

[٢٠] بلند الحيدري، شاعرا، ٨.

[٢١] - ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر للاستاذ محمد أحمد العزب، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة الازهر، ٢٧.

[٢٢] ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، ٤٣.

المعنى أشار الأستاذ محمد العزب بقوله : "إذ القافية الموحدة تحدد المعاني وتقود الشاعر بعيدا عن أفكاره الأصلية، وتضطره إلى أن يخضع عواطفه وأفكاره للقافية، وتصدم احساس الشاعر وهو في غيبوبة الابداع وحساسية الخلق، وان تأثيرها الرنّان يفسد ايقاع الوزن، كما أن الصور والأفكار الجيدة هي عناصر أكثر أهمية".[٢٣]

اذن هذه هي البيئة التي عاش فيها بلند الحيدري، فمن صعوبة العيش وضنك الحياة وحالة التشرد والوحدة التي عاشها في قبال تسلط الانظمة التي تصادر الحريات، وتكم افواه المعارضين لظلمها واستبدادها، فمن بيئة بلند المصغرة التي تمثل ظروفه التي عاشها وهو في كنف من رباه الى المحيط الأكبر الذي أواه قد رأى فيها اكثر وحشة وانغلاق أمام تطلعات شاب موهوب في الرسم وقول الشعر ، فوجد محيطا وقالبا يحتضن طاقاته وابداعاته، اذ رفض بلند التقوقع، فحاول التجديد برفضه الواقع المعاش بكل قيمه الثقافية، فلم يقبل الرتابة في تقليده للشعر القديم، اذ وجدناه متمرداً عصيا مقبلا على التجديد والتنوع فابتكر هو وغيره ممن يحمل نفس التطلعات والأمنيات لونا ونمطا شعريا مختلفا، اذ وجدوا ان الالتزام بالوزن والقافية –

[٢٣] المصدر نفسه، ٤٤، وينظر ، حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث، س موريه، ١٥ وما بعدها.

المبحث الثاني

شاعرية بلند– رؤية نقدية

بلند وريادة الشعر العربي الحديث

يعد ديوان (خفقة الطين) الذي صدر عام (١٩٤٦م) أول ديوان للشاعر بلند الحيدري وهو " يمثل طاقة شعرية فائقة، استعاض عنها بلند حين تحول الى الشكل الجديد بالعمق الفكري، ولكن ذلك العمق لم يستطع – فيما أرى – أن يكون بديلا لتلك الطاقة الشعرية...[٢٤]

وهذا الديوان أصدره بلند الحيدري " قبل ان يصدر كل من السياب ونازك الملائكة الوهاب البياتي ممن اعتبروا من الرواد دواوينهم الأولى، إلا أن الدراسات التي تناولت ريادة الشعر عراقياً وعربياً كانت تتجاهل اسمه لاعتبارات شتى،

يقول الشاعر السوري ممدوح سكاف يخيل" إلي أن الراحل الجديد عن دنيانا من شعراء الحداثة (بلند الحيدري) قد مات وفي قلبه غصة دقيقة أو صريحة، وحسرة مكتومة أو معلنة، قد يكون من أسبابها عدم اعتباره من قبل نقاد الشعر الحديث أو شعر التفعيلة ودارسيه الرائد الأول لهذا النوع من النهج الفني في مضمار تجديد شكل القصيدة العربية ومضمونها على الرغم من أن مجموعته الشعرية الأولى (خفقة الطين) قد صدرت في بغداد عام ١٩٤٦".[٢٥]

واعتقاد هؤلاء النقدة أن السبق في مسألة الريادة للسياب ونازك الملائكة، ويضيف بعضهم عبد الوهاب البياتي على قلق واحتراز ولكنه لا يطول (الحيدري) وهؤلاء النقاد المشار إليهم في كلام ممدوح السكاف – الآنف الذكر – للأسف الشديد كانوا يكتفون بذكر أسماء أنداد الحيدري بالرغم من أنهم كانوا أنفسهم يشيدون بدوره باعتباره الرائد الأول.

ويقول في هذا الصدد السياب هناك" شعراء أكن لهم كل تقدير وإعجاب، وعلى رأسهم بلند الحيدري الذي كان ديوانه (خفقة الطين) أول ديوان صدر من ثلاثة دواوين كانت فاتحة

---

[٢٤] اتجاهات الشعر العربي المعاصر للدكتور احسان عباس، ٢٧.

[٢٥] شاعرية بلند الحيدري والوقت الضائع، مقالة لمحمود السكاف، صحيفة تشرين السورية، ٢٤ أيلول ١٩٦٦م، ص ٧.

عهد جديد في الشعر العراقي هي (عاشقة الليل) لنازك الحريري، و(أزهار ذابلة) للسياب".

ولقد دافع بلند الحيدري عن أسبقيته في الريادة للشعر الحديث، ولكن دون جدوى إذ أنه لم تتم له فرصة الجلوس في الصف الأول من قائمة النقد العربي الحديث والمعاصر، ويرى كمال خير بك أن ((خفقة الطين)) للحيدري قصيدة سابقة لتجربة الحداثة.[٢٦]

وبهذا الخصوص ذكر الاستاذ ريسان الخزعلي : " يركّز النقاد والكتاب والباحثون ، حينما يكتبون عن الريادة الشعرية العربية في كتابة الشعر الحر ، على ذكر أسماء الشعراء (بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي ، نازك الملائكة) ويترددون من ذكر الشاعر الكبير بلند الحيدري معهم... ومثل هذا التردد ، اذا كان متعمداً ، فأنه يشكّل هدماً لمربع التجديد الشعري ، وعدم دقة في المتابعة والتحقيق ، لأن الحيدري كان رائداً مجدداً فعلاً ، ويصطف مع الثلاثة بتوازيات معروفة (العمر ، الثقافة اصدار العمل الشعري الأول ذي الملامح التجديدية بتوقيتات متقاربة ، المشروع التحديثي ، الموقف الفكري والسياسي ، تأصيل ومواصلة المشروع ... الخ) ..، إلا أن اللافت للنظر، أن الشاعر الحيدري لم يحظ بما يستحق من الدراسة والتقييم وبما يتناسب مع دوره الريادي في التجديد ، ولم يصدر عنه كتاب مستقل في العراق ، سوى بعض مقالات متباعدة. ((٢٧))

ويتضح لنا بجلاء مدى الظلم الذي يلحق بشاعرنا الحيدري، الذي أهمله كثير من النقاد، فبدلا من النظر والاطلاع عن كثب حول زعامته لهذا اللون والفن، أو على الأقل مشاركته اياهم كشاعر له نصيبه وحظه من كونه احد اعمدة الشعر الحر في العراق، وسيتبين لنا دليلا آخر عن مكانة بلند عند نفس الشعراء ، وقبل ذلك يتبين لنا احساس بلند بالحيف والظلم الذي لحقه.

"إن الشاعر بلند الحيدري أدرك مبكراً بهذا الحيف الذي لحق بأبداعه التجديدي ، وأخذ يكرر في كل أعماله الشعرية ما قاله عنه (مارون عبود، دزموندستيورت، أحمد

---

[٢٦] بلند الحيدري هل ظلمه النقاد، مقالة لحواس محمد، مج الأدب والفن الحوار ، العدد ١٣٧٧ في ١٣-١١-٢٠٠٥م.

([٢٧]) بلند الحيدري والريادة الشعرية مقالة للاستاذ ريسان الخزعلي جريدة الغد، ٢٣-٨-٢٠١٤.

ابو سعد ، بدر شاكر السياب، فؤاد الخشن، البير أديب ، عبد الوهاب البياتي جبرا ابراهيم جبرا)..، وان هذه الاقوال قد قيلت بين عامي ١٩٥١ – ١٩٥٩،

يقول السياب : بلند الحيدري ، هذا الشاعر الممتاز الذي اعتبر العديد من قصائده الرائعة أكثر واقعية من مئات القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية أن نعتبرها واقعية.

ويقول عبد الوهاب البياتي : ان بلند شاعر مبدع في أساليبه الجديدة التي حققها وفي طريقته التي لا يقف فيها معه إلا شعراء قلائل من العراق

ويقول فؤاد الخشن : القصيدة عند بلند ثورة ألم مكبوت ، سمفونية قلقة غريبة تصور ضجر العصر. تبدأ هادئة ثم تنطلق صاخبة. يتلاعب بلند بعدد التفاعيل ويوزعها كيفما شاءت شاعريته الفذة، ويحمل الكلمة ويضغطها فتشع وتوحي، وتضع القارئ أو السامع في الجو الذي عاشه الشاعر أو عاناه.

(خطوات في الغربة تنبؤات الحيدري)

ومن تنبؤات بلند الحيدري عن أهميته الشعرية والوجودية قوله الشعري في قصيدته (خطوات في الغربة) :

لا .. ما انتهيت
فوراء كل ليالي هذي الأرض لي حُب وبيت
ويظل لي حب وبيت
وبرغم كل سكونها القلق الممض
وبرغم ما في الجرح من حقدٍ وبغضِ
سيظل لي حب وبيت
وقد يعود بي الزمان"[٢٨]

وعن وفاة الشاعر في الغربة ينقل لنا الاستاذ حواس محمد : " قد يكون الموت بمعناه الجسدي فقط عاديا عندما يموت الشاعر في بلده بين أهله وخلانه، ويحتفى به، ولكن الموت في الغر أمر صعب ومر مرارة الغربة والمنفى والتشرد، فبلند الحيدري كان من

([٢٨]) لند الحيدري والريادة الشعرية مقالة للاستاذ ريسان الخزعلي جريدة الغد، ٢٣-٨-٢٠١٤.

أبرز ضحايا غيار الديمقراطية والحرية في الوطن الأم – العراق – ، ولذلك يتحسر ذو الضمير الحي على رحيـــ مثل هذا الشاعر الكبير، الكبير بمواطنيته الكبير بإنسانيته الكبير بأخلاقه الكبير بشعره.... والكبير بصبره وجلده على عذابات الحياة "[٢٩]

العوامل التي تحدد الاتجاهات الشعرية عند المبدع:

تتبادر عندنا مجموعة من الاسئلة حول المؤثرات والدوافع الكامنة وراء تلك الشاعرية لنعرف من ذلك بماذا تأثر شاعرنا بلند الحيدري، وبشكل عام نقول:

تحديد فكر الشاعر وثقافاته وايديولوجياته، أهو ماركسي فيتحدث عن البروليتاريا وعن الثور وصراع الطبقات، أم هو ليبرالي ؟....اتراه يرى الانسان ابن موقفه وأن مطلبه الأول والأخير هو الحرية والحرية بمعناها الدقيق هو الالتزام، هل توغل في شعاب التحليلات النفسية الفرودية؟... او هو يرى ما يراه السرياليون ليجد العقل الباطن هو سبيله الى الانطلاق.... أو هو ممن يحب قراءة الروايات والقصص أو قراءة الدواوين الشعرية أو قراءة الكتب العلمية ؟

وهناك عوامل أخرى تحدد اتجاهات الشعر مثل دور المجلة والصحيفة والجامعة ومؤسسات الاعلام ووسائله ... ومن اهم العوامل التي لا يجب أنغفل عنها هو((شخصية الشاعر)) نفسه ومدى استقلالها وقدرتها على خوض التجارب أو مدى قابليتها للانهيار والضعف والتخاذل. [٣٠]

ويعقب الدكتور احسان عباس على مجمل ما ذكره" بقوله وعلينا أن نتذكر إنَّ ما عددناه من عوامل لم يوضع بحسب قسمة منطقية دقيقة، وإنما هو وليد خواطر مرسلة، وان بعضه قد يصلح أن يكون سببا ، وبعضه يصلح أن يكون نتيجة..." وفي موضع آخر يقول :" أن هذا الشعر ظل في مراحل مختلفة الابن الوفي لبيئته " [٣١]

([٢٩]) بلند الحيدري هل ظلمه النقاد مقالة لحواس محمد، مج الأدب والفن الحوار ، العدد ١٣٧٧ في ١٣-١١-٢٠٠٥م.

([٣٠]) ينظر اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ٤٩-٥٠ .

([٣١]) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ٥٠.

ويضيف أيضا "ولكن الرومنطيقية تحدد زاوية الرؤية وتضخم الجانب المأساوي لدى اصطدام النفس الحساسة بالمشكلات، وبذا لا يستطيع الشعر الحديث أن يصبح (رؤيا)) خالصة كما يريد

له أصحابه، ومن الواضح ان هذا الاتجاه هو الذي غلب على شعر نازك وصلاح عبد الصبور. ومحمد ابراهيم ابو سنة وبلند الحيدري....."[٣٢]

وفي قصيدة (خفقة الطين) يتبين لنا بوضوح مدى تأثير مطالعته للكتب المقدسة كالتوراة فمطالعته تلك الكتب أثرت في خلق انطباع ترجمه بلند في شعره " إذ يشبه بلند المرأة المغرية بالأفعى، كما يشبه جثث الموتى بالديدان، لأنهم عاشوا لأجسادهم فقط، فمثلا يقول:

صور الاثم بعينيك تلوث كأفاع
تتلوى في سعير
أطلقيها تتغذى من دمي
واقيميها سدوما في سريري
لم تزل في حماة الجسم بقايا
سكرات
مثل ديدان القبور"[٣٣]

اتجاهات بلند الشعرية

بعد أن تحدثنا عن المؤثرات وعن العوامل التي تحدد الاتجاه والمسار الذي يتخذه الشاعر طريقا ومنهجا في ما يطرحه من موضوعات يحاول من خلالها تسليط الضوء على ما يختلج في فكره من رؤى ومشاكل يترجمها في قصيدة له، فالبيئة والثقافة وحتى تنوع المراحل السياسية وما يترشح عنها من أوضاع اجتماعية صعبة تلقي بظلالها على فكر الشاعر، المدافع والمحامي، عن تلك الطبقات السحيقة وهذا هو ديدن الشعراء، فأما أن يرثي حاله ، أو يعبر عن تطلعات الجماهير التي هو فرد منها يعاني ما يعانيه فيحمل

(٣٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ٥١.
(٣٣) ينظر، بلند الحيدري شاعرا، ١٧.

همومه، هذا بالإضافة الى المشارب الثقافية التي نوهنا عنها والمناهل التي ينهل منها، وبالتالي نستكشف ذلك من خلال القصائد التي يطرحها.

اما الاتجاهات الشعرية عند بلند الحيدري فهي تدور في ثلاث محاور:

١ -الرومانسية.

٢ -الوجودية.

٣- الواقعية.

- الرومانسية : "عُرف بلند الحيدري منذ ديوانه الأول (خفقة الطين) بلغته الرومانسية المتقدة بالضجر والألم والحنين، كما يعبر عن ذلك الناقد اللبناني مارون عبود: أشهد أن ديوان بلند الحيدري خفقة (الطين أحفل ما رأيت من دواوين الشباب بالشعر ولعله الشاعر الذي تحلم به بغداد فمن ديوانه خفقة الطين) قصيدته الغزلية الرائعة ((أهواك)) يقول:

أنا أهواك ولكن
غير ما تهوين أهوى
أنا أهواك جراحاً في حياتي تتلوى
كلما هدهدتها
أهدت إلى العالم نجوى " [٣٤]

وتذكر لنا الباحثة نازه نين بهذا الشأن : " بداية بلند رومانسية كبقية زملائه الرواد، وديوانه الأول (خفقة الطين) جاء مفعماً بتجارب وجدانية ومشاعر وعواطف ذاتية، اذ كانت الرومانسية هي السائدة في الوطن العربي في ذلك العصر، حيث تأثر بالشعراء الرومانسيين أمثال : الياس أبو شبكة ومحمود حسن اسماعيل وعمر أبو ريشة وايليا أو ماضي، واتخذت الرومانسية عند بلند عدة محاور أهمها:

أ- الاهتمام بالذات

ب- الموت ت تمجيد الماضي

([٣٤]) الشاعر العراقي بلند الحيدري، مقالة لطارق الدليمي، موقع : شذرات عربية
http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=17285

ث- تمجيد الليل، لأنه يمثل رمز الحياة المظلمة

ج- موقفه من المرأة[٣٥]

- **الاهتمام بالذات** : سوف نرى في هذه النقطة التأثير الواضح والجلي لمعاناة بلند، بدءا من طفولته الى مرحلة التشرد والعوز والفاقة الى الانعزال والانطواء، الذي جابهه بلند بقصائد يبوح بها معبرا عن ما يختلج في ذهنه متحديا تلك المصاعب، اذ تمثل موقف صمود وثبات غالبا ما نرى ضعف الصلة أو انقطاعها بين الشاعر الرومانسي الحالم، وواقعه القاسي، فيولد لديه الاحساس بالغربة والوحدة... فتحقق له الكتابة الراحة النفسية، والاحساس بالتوازن المطلوب، وها هو يصور مشاعره وخياله... قائلا:

قلقا أسير مع الوجود كأنني
امشي بأيامي على بركان
و هجرت صبحي
وهو مؤتلف السني
أعمى يكفنه دجى الحرمان
كبدي استحالت قصة
لمدامعي
تطوى.... فتنشرها يد الاحزان
حتى تعود الحياة
سحابة سوداء القت رحالها بجانبي
فكأنني والدهر يعبث ساخرا بشبابي
المتهدم الاركان[٣٦]

الموت : " يرى الحيدري ككل الشعراء الرومانسيين في الموت خلاصا، وهو يناديه تخلصاً من شقاء العيش ومرارة الحياة، ويرى فيه السعادة والانبعاث والاستقرار والسكون اذ يقول:

([٣٥]) ينظر، بلند الحيدري شاعرا، ٤٩-٦١.
([٣٦]) بلند الحيدري شاعرا، ٤٩.

يا طيوف العناء هذي حياتي
دمريها
فقد سئمت الوجودا
بدلي النور
بالظلام
ودوي
تحت رجليك عمري المكدودا[٣٧]

تمجيد الماضي : " للشعراء أساليبهم في التمرد على الواقع، ولا سيما عندما لا يمتلكون أي وسيلة لتغيير هذا الواقع والتغلب عليه، فمنهم من يلجأ الى الخمرة، ومنهم من يزهد، ولشاعرنا أسلوبه أيضا ، فهو يرى في العودة الى الماضي حيث البراءة والأحلام خير وسيلة للتهرب من الواقع والابتعاد عن المجتمع، وذلك لإحساسه بالضعف والعجز

اتعبد الأوهام في أفق يظلله السراب تتنفس الآلام في صمتي وينتحب اكتئاب
فأكاد
أخنق في دمي
تلك البقية من شباب
وأعود للماضي البعيد
وكل أحلامي
تراب[٣٨]

تمجيد الليل : " بدافع من حياته ومزاجه ورومانسيته، يمجد بلند هنا الليل؛ لأنه رمز الحياة المظلمة:

لا تبسمي المصباح ان السنا
يؤذي جفون الظلمة الحالمة
من البدر شعاعاته

(٣٧) بلند الحيدري شاعرا، ٥٣.
(٣٨) بلند الحيدري شاعراً، ٥٥-٥٦.

تحوم في ارجوحة
قاتمة
يأسرها الليل بظلمائه
فتنثني ساخرة
باسمة [٣٩]

موقفه من المرأة : لو أمعنا النظر في قصائد خفقة (الطين لوجدنا ان المرأة فيها موضوع غضب)) [٤٠]، كما يقول جبرا ابراهيم جبرا : وذلك نتيجة تجربة مريرة مرّ بها الشاعر في مرحلة الرومانسية هذه، وعاش تجارب فاشلة مع المرأة، ولا يخفي بلند فشله هذا، فقد قدم لنا قصائد كثيرة، دلائل ولمحات لهذا الفشل، منها:

يا قلب لا تحلم
أخال الريح قد سئمت عذابي
فتمرغت في بابي المهجور
ذكرى من شبابي
أما التي خفقت على ماضيك بالصور العذاب
فهي التي سدّت عليك الباب
مذ نهيت رغابي و أنا أهواك ولكن
غير ما تهوين أهوى [٤١]

انحسار الرومانسية

وعن تلك الحقبة التي شهدها بزوع لون شعري جديد فهي " كانت تشهد تنازعا واضحا بين اتجاهين في الأداء، الاتجاه الرومانسي ، والاتجاه الواقعي الجديد، ولا أحد يستطيع أن يقول ان تلك السنوات شهدت احتضار الحس الرومانسي وقيام حركة تحمل الجدة كلها كبديل عنه، لكن الواضح من خلال المعطيات الشعرية آنذاك هو ان الرومانسية التي كانت

([٣٩]) بلند الحيدري شاعر٥٨.
([٤٠]) ينظر، مقدمة أغاني المدينة الميتة، ٨.
([٤١]) -بلند الحيدري شاعرا، ٦٠-٦١.

طاغية ومتدفقة أخذت بالانحسار او بدأت تختفي داخل بنية القصيدة الواقعية التي اتسمت بواقعية انتقادية من بعد وجد فيها بدر شاكر السياب أرضا يبني عليها قصيدته المطولة ذات البعد الدرامي ومد فيها عبد الوهاب البياتي اقنعة صوفية ، واتخذت نازك الملائكة منها رموزا يغطي حلمها الرومانسي . اما بلند الحيدري فقد راوح في قصيدته بين الواقعية واحباطات الواقع ذاته الذي قيده دون ان يحقق حلمه بتجاوزه، ولعل اول هذا التجاوز : هو تجاوز التراث فتراه يقول انه شعر بنفور من التراث وتحد له في مراحله الشعرية الأولى. وكنت ألاحق اللغة العربية من خلال الادب المترجم ويوم كتب الاستاذ مارون عبود عن شعري اخذ علي اكثر من خطأ في مجموعتي.. ولقد نبهني مقاله على الاحتراز من الخطأ وهو اقل ما اردته من اللغة ويظهر بعده عن لغة الموروث الادبي في مجاميعه الشعرية (خفقة الطين) و (أغاني المدينة الميتة) و (جئتم مع الفجر) فيقول في قصيدته (الطبيعة الغاضبة)

الليل جاث والظلام مكشر عن نابه

فكان خلف الليل قلبا مل طول عذابه

الشاعر اتخذ من لفظة (مكشر) باستعمالها العامي لإظهار الشر في حين ان المعنى المعجمي لها (التبسم) من خلال فتحة الفم واظهار الاسنان وهذا ما علق به د ابراهيم السامرائي على شعره بقوله ماذا عساه يصنع والمتاع اللغوي لا يجعله فارسا ينطلق كما تنطلق افكار جريئة حرة[٤٢]

لكنه عاد الى لغة التراث او بدأ يقترب منها في ديوانه (حوار الأبعاد الثلاثة) وهو يبني قصيدته هذه حيث يستقي مادته اللغوية من مصادر دينية أو اقرب الى الدين .. وشيئا من لغة الصوفيين) فيقول :

ربما .. ربنا.. ربنا

تعلم اننا لسنا من هؤلاء ولا من هؤلاء

واننا وجهك في الرجاء وامرك في البقاء

([٤٢]) لغة الشعر بين جيلين للدكتور ابراهيم السامرني، ١٥٠ ، و ، الرواد نهايات جيل وبدايات جيل، بلند الحيدري انموذجا، مقالة لعبد العزيز ابراهيم صحيفة المؤتمر، -٥- حزيران - ٢٠١٤م.

فلا تأخذن الرائي بجريرة ما رأى

اما التجاوز الثاني فهو محاولته للوصول الى الوضوح بعد ان غاب في قصيدته (حوار عبر الابعاد (الثلاثة ولهذا يعلق د محسن اطيمش بقوله (يجيء الغموض في قصيدته عن طريق الرؤى والافكار الفلسفية وتشابكها واستلهام المواقف الرمزية المتضادة التي تحيط بالإنسان المعاصر والمحاصر بالموروث المتخلف من التقاليد والقوانين والانظمة[٤٣]

ويأتي تجاوزه الثالث حين يكتب القصيدة الطويلة ذات البنية الدرامية. وهذا العمل يتطلب منه رؤية لمفهوم القصيدة الدرامية التي هي في الأصل قصيدة مواقف متضادة متصارعة ، فان هذا التضاد سوف يترك أثره على لغة الاشخاص ، او على الاداء اللغوي لكل من الجانبين[٤٤]

وهذا الاداء يفرض على الشاعر صانع القصيدة حوارا ، لكننا نرى الشاعر يتجاوز حوارية النص الى ما يسمى في نقدنا بـــ(تقابل الاصوات) في قصيدته

(حوار عبر الابعاد الثلاثة)

الصوت يقول : (ما اسمك..؟) يرد عليه الصوت المقابل :

لم اعرف لي اسما... لا اذكر ما اسمي فلقد ماتت امي / وانا لم اولد بعد)

او يعتمد في الصوت لسان الجماعة (الكورس) فيتوزعه بين رجالي ونسائي.

فتراه يقول: (كورس) رجالي هللويا .. هللويا عرفوك في المسافة ، فكنت الرب وكانوا العبد كورس نسائي باسم الرب ولد وباسمه استشهد، فكان الانسان)

وقد يكون هذا الكورس جامعا للاثنين:

(كورس مشترك : اللهم غفرانك لسنا في هذا الصوت سواك، ولا في ذاك الصوت سواك) [٤٥]

([٤٣]) دير الملاك، للدكتور محسن اطميش ٩٨ ، وينظر الرواد نهايات جيل وبدايات جيل، بلند الحيدري انموذجا.

([٤٤]) الملاك الدكتور محسن اطميش ، ٢١١ ، وينظر، الرواد نهايات جيل وبدايات جيل بلند الحيدري انموذجا.

([٤٥]) دير الملاك الدكتور محسن اطميش - ينظر، الرواد نهايات جيل وبدايات جيل بلند الحيدري انموذجا.

الوجودية : وعن النزعة الوجودية في شعر بلند ينقل لنا تحقيق أجرته جريدة تاتو " قد حفر بلند الحيدري نظرته الجريئة الوجودية النازعة للتمرد في الشعر حتى أطربنا دون ان يدعنا نسأم بطريقة تميل للذاتية التي تعكس مرأة ارواح البشر واحاسيسهم ورغباتهم[٤٦]

اما نازه نزن فقد ذكرت في رسالتها :

أحس بلند منذ منتصف الاربعينيات بالغربة والألم والشعور بأنه مخلوق متروك في كون مهجور، وان الانسان ((مقذوف في هذا العالم اعتباطا وحيدا مهجورا لا نصير له)) [٤٧]

ويعود السبب الى العامل الاجتماعي بالدرجة الأولى، أي الى غربته

يقول:

لن أرتمي كالناس

في منية

ولن أقود الدهر يوما يدي

فالناس

ما أقبح آلامهم

هذا بلا أمس

وذا في غد[٤٨]

وعلى الرغم من ان الوجودية قد انحسرت بعد ان وصلت الى ذروتها في المرحلة الممتدة بين خمسينيات وستينيات القرن المنصرم، الا انها ظلت حاضرة لدى كثيرين، لا سيما من يمتلكون الفكر الوجودي الذي يرتبط بالضرورة بالأفكار المستمدة مما طرحه التيار الوجودي الفلسفي ومنهم فئة من المبدعين الذين ظل الفكر الوجودي يستغرق نتاجاتهم حتى وقت متأخر من العصر الراهن، فالأزمات الانسانية في تفاقم، مما يفاقم ضعف الايمان بالمجتمعية فضلاً عن الثورة التقنية التي غيرت الكثير من القيم والعادات وغيرت

(٤٦) استطلاع جريدة، تاتو
.http://www.tatoopaper.com/news.php?action=view&id=1319
(٤٧) -في الشعر العراقي الجديد، طراد الكبيسي، ٣٥.
(٤٨) بلند الحيدري شاعرا، ٧٠.

طبيعة الظرف الإنساني ولا يخفى على أحد تمثل هذا التيار الوجودي في شعر وفكر بلند الحيدري حيث يمكن تلمس حضوره في ثنايا مجاميعه الشعرية المختلفة والمتعاقبة وان عرف بانتقاله في مرحلة معينة الى الواقعية، الا ان اصداء الوجودية ومشاربها الفكرية مازالت مبثوثة هنا وهناك بين اسطره الشعرية متجسدة في ظاهرة الاغتراب التي طغت على الكثير من شعره وهو ما وجدناه بشكل جلي في المجموعة التي أثرنا اختيارها وهي (اغاني الحارس المتعب)[٤٩]

الواقعية : " بعد عام ١٩٥٧م نلاحظ تحول وجدان بلند الشعوري ورؤياه الشعرية (من رقعة الصراع الذاتي الوجودي الى شعب العراق الى ارض (الانسان ايمانا منه يان الشاعر الذي يفضل نفسه عن المجتمع الذي يعيش فيه انما هو مواطن غير مسؤول ويدور شعره في مجال ضيق ، ولا يكتب له الدوام، وشاعرنا محب لكل الناس ... بعد ثورة ١٩٥٨م صدر للحيدري ديوان (جنتم مع الفجر) والتحول فيه واضح ...

جئتم وكنا هنا
نقتل في صمت ولا ندري
أيصلب الانسان
لأننا نحلم بالفجر ...؟
أتحرق النيران
بيوتنا
صغارنا
لكنكم جئتم وكنا هنا
حكاية عن أمسنا المر
وموكبنا من السنا
في فجرنا الحر[٥٠]

([٤٩]) الاغتراب والوجودية في أغاني الحارس المتعب لبلند الحيدري، للدكتور أريج كنعان، مجلة الآداب - جامعة بغداد، العدد، ١٠٢.

([٥٠]) بلند الحيدري شاعرا، ٨١-٨٢

وعن تمثيل الاتجاه الواقعي في العراق يقول الاستاذ باسم عبد الحميد حمودي :

"حين أسمع شخصاً يتحدث عن (المدرسة الواقعية) في العراق لو انه استعاض عن ذلك لتعبير بسواه: الاتجاه الواقعي ان كل الشعراء العراقيين الذين يستحقون أن نسميهم شعراء، هم واقعيون من الشاعر الفحل الشيخ محمد رضا الشبيبي الى استاذنا الاكبر محمد مهدي الجواهري، الى خالد الشواف بديباجته الشوقية الى كاظم جواد الذي تراه رومانتيكياً في بعض الاحيان، ثم تصويرياً في أن آخر، كما يحاول أن يكون انطباعياً في حين ثالث، الى علي الحلي الذي طور رمزية محمود حسن اسماعيل تطويراً جعله يتميز بأسلوب خاص ينفرد به الى عبد الوهاب البياتي الذي يجمع في أسلوبه اشتاتاً من أساليب ت. س اليوت التي تمثل مراحل شعره المختلفة،

بل وحتى بلند الحيدري هذا الشاعر الممتاز الذي اعتبر العديد من قصائده الرائعة أكثر واقعية من مئات القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية ان نعتبرها واقعية. نرى من هذا ان الواقعية اتجاه يمكن ان يندرج تحت لوائه شعراء من شتى (المدارس) الشعرية.

والاديب الواقعي هو الذي يحلل مجتمعه تحليلاً عميقاً فيه اكبر نصيب ممكن من الحقيقة، على رأي الشاعر الانكليزي الكبير ستيفن سبندر". [٥١]

سمات شعر الحيدري

القصيدة الحديثة كما يفهمها بلند الحيدري لابد ان تعتمد على ثلاثة مصادر رئيسية متداخلة، كى تتسم بالأبداع، وهي:

١ - الاعتماد على التراث.

٢ -ضرورة وجود القصيدة ضمن العصر.

٣ – البيئة أو الواقع المحلي[٥٢]

([٥١]) آراء في الشعر والقصة وتجارب عام ١٩٥٧ ، جريدة المدى مقالة للاستاذ باسم عبد الحميد حمودي http://almadapaper.net/sub/10-525/p17.htm

([٥٢]) مج (أفكار) الاردنية مقابلة مع الحيدري، العدد ١٢، لعام ١٩٧٧م ، ٣٥ . ، وينظر بلند الحيدري شاعرا، ١٠٢.

وتتحقق الحداثة في الشعر في نظره، من خلال مواكبة العمل الشعري لثلاثة أصوات، هي:

١ - صوت العالم كما هو.

2 -صوت العالم كما يراه الشاعر.

٣- صوت العالم كما يريده الشاعر أن يكون[٥٣].

الأوزان والقوافي

مما لا شك فيه ان الطاقة الموسيقية المتمثلة بالأوزان والقوافي هي احدى الطاقات الفنية في الشعر ولها أثر في ا الأداء، وفي قوة الأسلوب والعبارة[٥٤]

وفي الوقت نفسه هي " مشروطة بمدى حساسيتها وقدرتها على نقل كل اهتزازات الحياة الباطنية، ورعشاتها الغامضة، وليس بمدى موافقتها لقواعد العروض التقليدي [٥٥]

والقافية ليست عنصرا أساسيا من عناصر الشعر الحر ، لأنه قائم على التخفف، بل على التحرر من القافية والغائها الغاء كاملا، وللادباء أقوال بهذا الخصوص[٥٦]

يقول ميخائيل نعيمة : ان القافية العربية التي ما زالت سائدة ليست الا طوقا حديديا يعرقل شعرائنا، وكان يجب أن يكسر منذ زمن بعيد[٥٧]

والمقصود بالقافية في الشعر الحرانها الحرف الأخير الذي تقوم عليه القصيدة كما في الشعر العمودي، او تقوم عليه بعض أبياتها فقط كما هو الغالب في الشعر الحر[٥٨]".

أحس الشعراء الرواد بوطأة الموسيقى الشعرية القديمة على أنفسهم ، "لأن الايقاع الموروث قد حال بين الشاعر والتجربة النفسية الصحيحة"[٥٩]

([٥٣]) مج الراصد ١٣ كانون الاول، ١٩٧٠، ١٣ . ، وينظر، بلند الحيدري، ١٠٣.

([٥٤]) ينظر الفن والأدب، للدكتور ميشال عاصي، ٩٩ ، وينظر الشعر وانشاد الشعر لعندي الجندي، ١٠١، وينظر، بلند الحيدري شاعرا، ١٥٠ .

([٥٥]) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، للدكتور محمد فتوح، ١٢٦ ، ، وينظر ، بلند الحيدري شاعرا، ١٥٠.

([٥٦]) ينظر العروض الجديد أوزان الشعر الحر وقوافيه للدكتور محمود علي السمان، ١٠٦

([٥٧]) الغربال الجديد لميخائيل نعيمة ٧٠ ، وينظر العروض الجديد أوزان الشعر الحر ، ١٠٦.

([٥٨]) العروض الجديد أوزان الشعر الحر وقوافيه ، ١٠٦.

([٥٩]) راي في الشعر الحر في العراق، ١١٣ ، وينظر ، بلند الحيدري شاعرا ، ١٥١.

وأصبح النغم في القصيدة الحديثة تعبيرا عن حركة الانفعالات وذبذبات المشاعر في نفس الشاعر واستعان به الشاعر الحديث ليبلور تجربته؛ بتعبير آخر " أصبح نغم القصيدة، جزءا مكونا لمعناها، يقول الحيدري " ان موسيقى الشعر ، لدى الشاعر الحديث، تبدا من نقطة مهمة، هي ايمانه بأنها ليست فراغا، تدور فيه معان وأفكار ، بل انها جزء من هذه الصورة، لها اثرها الكبير، فالبحر الذي يختاره ، ولون قافيته، يؤثران تأثيرا، بليغا في السامع"(٦٠)

ومن الجدير بالذكر ان الرواد ومنهم الحيدري، لم يخرجوا الا بشكل جزئي، عن الايقاع الذي اعتمدته البحور القديمة، لأنهم حين تجاوزوا النسق الجاهز، وخطوا نحو الحداثة، لم يتمكنوا من تحرير القصيدة من قيدي الوزن والقافية بصورة كلية بل الذي فعلوه، هو التخفيف من وطأتها، وجعلها جزءاً من الطبيعة الذاتية للقصيدة(٦١)

"قد وعى بلند ان الفكر والفلسفة هما غذاء الشعر الحقيقي، لذا كان نفي الاشياء، نفي حتى الحزن " لا التشاؤم " هو انتفاض على واقع الركام الاسود المثقل به كاهل انساننا المعاصر آنذاك فالنفي والتمرد حتى على القافية وعمود الشعر والموسيقى الرتيبة هما " شكل " للنفي والتمرد على اوضاع المجتمع وموروثاته الجامدة لدى لشاعر) (٦٢)

ولعل الظاهرة الأكثر حضورا على مستوى التجريب الايقاعي، والتي هي من انجازات الشاعر الحيدري والمتعلقة بالإيقاع الصوتي، والتي اشتملت عليها نصوصه الشعرية اذ اكسبت النص خاصية تجريبية متمثلة بالتلوين الصوتي، فقد جاء نصه مكتنزاً بهذه الظاهرة ومحتشدا بها.

ويظهر ذلك في قصيدته اذ يقول:

هل تذكرين

كان النهار يموت في الأفق الحزين

---

(٦٠) خواطر في الشعر العراقي الحديث، ٥٧ ، وينظر بلند الحيدري شاعر ا، ١٥١ ـ ١٥٢.

(٦١) بلند الحيدري شاعرا، ١٥٢.

(٦٢) ويكون التجاوز ، دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي الحديث، محمد الجزائري، ١٩٠، وينظر تجليات الحداثة في شعر بلند الحيدري، اطروحة دكتوراه، السلام مهدي رضيوي الموسوي، كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠١١م، ص ١٠٢.

وكما تعود من سنين
كان انتظار
وأتى القطار
و تصافحت ايد كثار
ايد كثار
إلا ... يدي
هل تذكرين ... إلا ... يدي
كانت مهيأة لأجمل موعد
لكن عبرت
عبرت لم تتلفتي
لم تنشدي سري الدفين وضحكت مثل الآخرين
اما انا
فلقد خجلت
خجلت من حبي المهين[٦٣]

ينحصر شعر الحيدري، من حيث الوزن في شكلين:

الأول : استخدام البحر العروضي، بصورته التقليدية، ولو انه أثر كتابتها على طريقة الشعـــ الحر، مثل القصائد : (نجوى) و (نهاية حلم و قيثارة (الأمل) و (سمير اميس) و (نشيج) الصمت الحال) و (كفن من (دخان) و (خفقة طين) وغيرها.

الثاني : استخدام الطرق الوزنية المستحدثة القائمة على تكرار التفعيلة الواحدة، مثل القصائد (عبث) و (كبرياء) و (مر (الربيع) و (حلم) و (لن أراها) و (في الليل) و (عقم) و (يا صديقي) وغيرها".[٦٤]

(٦٣) تجليات الحداثة في شعر بلند الحيدري، ١٠٢.
(٦٤) بلندر الحيدري شاعرا، ١٥٧.

اما استعمال القافية عند الحيدري فحصرت في نوعين:

١-استعمال قافية واحدة طول القصيدة

٢- استعمال أكثر قافية.

النوع الأول: كما في (ساعي البريد) و (سمير اميس) و (نجوى و أهواك) ومثل قوله في قصيدة (نشيج):

نامت على أجفاني الغافية
تذيع بين الصمت احزانيه
ذوبتها
من مهجة ذوبت في لجة من نار ألاميه
عصرتها من أمل خائب
كزهرة ديست بأقدامية
.....حتى التي سقيتها
مهجتي غمامة
باحت بأسراريه[٦٥]

اما النوع الثاني وهو استعماله أكثر من قافية وهو نوع شائع في شعره ينقسم الى قسمين:

أ- القوافي المتتالية، كقوله:

ملء الطريق صمت عميق
ينهد عن قلق وضيق
وهناك في الأفق السحيق
سبل تنام
وتستفيق

ب القوافي المتداخلة : مثل قوله:

وأظل ازحف في الصراع

(٦٥) -بلند الحيدري شاعرا،١٥٨.

يهوى شراع
وتموت في جنبي ذراع
وأكاد أوميء بالوداع
يا للجبان يا للجبان
وخجلت من ضعفي المهان
ضعفي المهان
ما زال يضحك في ارتياح
ويظل يضحك في ارتياح
وهناك
في البهو المغير كالزمان
كانت تعد لي الثواني
تك .. تك.. [٦٦]

والحق أن تغير الوزن في القصيدة الواحدة من بيت لبيت أمر بورث الاضطراب الموسيقي فيها، ولكن كان هذا التنوع امرا قد اعتادته اذن غير عربية، فان الأذن العربية لم تعتده، ولعلها لا تستطيع أن تعتاده أو تقبله، ولهذا فلم يستمر هذا التنويع الموسيقي في الشعر الحر، والذي استمر وبقي وسيبقى اتحاد موسيقى القصيدة، بحيث تبقى الوحدة الموسيقية في أبياتها موحدة ، سواء أفردت في بعض الأبيات أو كررت فيها بعدد – في الغالب غير منتظم، وغالبية قصائد الشعر الحر على هذه الصورة من اتحاد الوحدة الموسيقية في كل منها، ومع ذلك فأننا نجد بعض شعراء الشعر الحر المتأخرين قد عادوا الى تجميع الاوزان في بعض قصائدهم الحرة.. "[٦٧]

([٦٦]) ينظر ، بلند الحيدري شاعرا، ١٥٩١٥٨
([٦٧]) العروض الجديد أوزان الشعر الحر وقوافيه ،١٥٦-١٥٧.

خاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة التي تعرفنا من خلالها على شاعر كبير بفنه وبنتاجه الشعري وبتنوع أساليبه، ترشحت عندي بعض الأمور التي أدونها على شكل نقاط، علي بذلك أن أكون قد و ولو بالشكل البسيط بأمانتي تجاه هذا البحث وهي:

1 - أن الرسائل والاطاريح والبحوث بشكل عام، لم تستوف حق شاعر كبير بوزن بلند الحيدري، فهي قليلة الى درجة ان الباحث يجد صعوبة بالغة حين يقتفي أثر معلومة هنا أو هناك، وأغلبها عبارة عن جذاذات نشرت بواسطة بعض الصحف والمجلات الأدبية....

٢- فوجئت ومن خلال البحث أن هناك تعمدا من قبل كثير من الباحثين الى اغفال دور بلند كعمود من أعمدة الشعر العربي الحديث، بخلاف ما نجده عن أقرانه كالسياب والبياتي ونازك ... أو غيره من الشعراء العرب....

٣- الريادة الشعرية لهذا اللون، وبما أنها لم ترس على أي منهم، فلم لم يدخل بلند ولو على نحو الاشارة، كمنافس لهما على الأقل يأخذ جانبا من الاهتمام وتسليط الضوء على تاريخ هذا الشاعر الكبير، أخذين بنظر الاعتبار صدور ديوانه الأول (خفقة الطين) عام ١٩٤٦م...

٤- لاحظت ومن خلال هذا البحث المبسط ان بلندا سريع التأثر بالمحيط، بل وكثير الانقلاب نتيجة تغير المفاهيم والقيم التي تسود المجتمع المحلي منه أو العربي، أو تغير الثقافات والمدارس الأدبية العالمية وان كان فيها شيء من التأمل والسؤال، الا انها ومن جانب آخر تعد نقطة ايجابية في صالحة، فالقناعة أن تغيرت بدليل فلا بأس به، مادام ذاك الدليل يستند الى قناعة، بغض النظر عن مطابقتها للواقع من عدمه...

٥- تقوقع بلند واضح جدا، فأشعاره تحكي وتصور بلند كشخص، وتمثل أيضا الظروف المحيطة به دون المحاولة بتغيير ذلك الواقع، فهو يبحث عن الغربة والضياع ليصوره لنا، أخذت جانبا من الشهرة كونها تحمل آلام وتوجع الكثير من الشباب، نتيجة الظلم والقهر والعوز الحرمان من أبسط سبل العيش والحياة الكريمة .... فاشترك بلند معهم بالهموم والمصائب...

٦ - في مراحل بلند الأخيرة حاول أن يكون ايجابيا بشعره، وأن تكون كلماته ذات أثر عند المتلقي، كي يصحو من سباته.. ليشكل ثورة مشتعلة ضد الواقع المرير...

٧- وهنا أسجل توصية اتمنى أن أكون موفقا بها، وهي أنّ سيرة وشاعرية بلند الحيدري بحاجة الى مزيد تأمل واختصاصه برسائل وأطاريح وبحوث معمقة، تكون من الدقة لتستطلع لنا جهد جيل أبدع في نقل الذائقة الفنية من الشعر العمودي الى الشعر الحديث أو على الأقل اصبحت لها مقبولية واسعة في أوساط مجتمعنا العربي عامة والعراقي خاصة.

والحمد الله رب العالمين

١- اتجاهات الشعر العربي المعاصر للدكتور احسان عباس عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.
٢- الاغتراب والوجودية في أغاني الحارس المتعب لبلند الحدري، للدكتور أريج نعمان، مجلة كلية الآداب جامعي بغداد العدد ١٠٢
٣- آراء في الشعر والقصة وتجارب عام ١٩٥٧ جريدة المدى مقالة للاستاذ باسم عبد الحميد حمودي ، http://almadapaper.net/sub/10-525/p17.htm
٤- بلند الحيدري شاعرا، لنازه نين علي محمد رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٩م.
٥- بلند الحيدري، هل ظلمه النقاد، لحواس محمود ، مج الأدب والفن، الحوار ، العدد ١٣٧٧ في ١٣-١١-٢٠٠٥م.
٦- بلند الحيدري والريادة الشعرية، مقالة للاستاذ ريسان الخزعلي جريدة الغد، ٢٣-٨-٢٠١٤.
٧- تجليات الحداثة في شعر بلند الحيدري، اطروحة دكتوراه لسلام مهدي رضيوي الموسوي كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠١١م .
٨- التمرد في شعر الاغتراب عند بلند الحيدري، ملخص بحث للدكتور قيس صبيح العطواني
٩- جريدة تاتو، استطلاع http://www.tatoopaper.com/news.php?action=view&id=1319
١٠- حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث، س موريه
١١- ديوان أغاني المدينة الميتة، لبند الحيدري، دار العودة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٤م.
١٢- رأي في الشعر الحر في العراق مقالة ليوسف الصائغ، مج الثاني الثقافة الجديدة، العدد لعام ١٩٨٥م.
١٣- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر للدكتور محمد فتوح، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
١٤- الرواد - نهايات جيل وبدايات جيل، بلند الحيدري انموذجا مقالة لعبد العزيز ابراهيم صحيفة المؤتمر، ٥ - حزيران - ٢٠١٤م.
١٥- الزمن في شعر الرواد، لسلام الأوسي، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
١٦- الشاعر الانسان... بلند الحيدري، مقال للدكتور نجم عبد الكريم، مجلة الكاردينيا الالكترونية، http://www.algardenia.com/asmafealtareck/13171-2014-10-21-09-11-05.html
١٧- الشاعر العراقي بلند الحيدري، مقالة لطارق الدليمي، موقع : شذرات عربية . http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=17285.

١٨- شاعرية بلند الحيدري والوقت الضائع بلند الحيدري والريادة الشعرية، مقالة للأستاذ ريسان الخزعلي جريدة الغد، ٢٣-٨-٢٠١٤.
١٩- الشعر وانشاد الشعر لعلي الجندي، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٩م.
٢٠- ظواهر أسلوبية في شعر بلند الحيدري، لهشام محمد الكساسبة، رسالة ماجستير، في جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م.
٢١- ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر للأستاذ محمد أحمد العزب، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
٢٢- العروض الجديد أوزان الشعر الحر وقوافيه للدكتور محمود علي السمان، دار المعارف، القاهرة - مصر ، ١٩٨٣م.
٢٣- الغربال الجديد لميخائيل نعيمة مؤسسة نوفل، بيروت_ لبنان الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م.
٢٤- الفن والأدب للدكتور ميشال عاصي، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٠.
٢٥- في الشعر العراقي الجديد طراد الكبيسي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - لبنان.
٢٦- قضايا الشعر المعاصر، لنازك الملائكة، منشورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
٢٧- لغة الشعر بين جيلين، للدكتور ابراهيم السامرئي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م.
٢٨- مج الاقلام مقابلة مع الدكتور احمد الوتري، ، العدد الخامس لعام ١٩٨٩م.
٢٩- مج الراصد، ١٣ كانون الأول، ١٩٧٠م.
٣٠- مج (أفكار) الاردنية مقابلة مع الحيدري، العدد ١٢، لعام ١٩٧٧م.
٣١- مج أفاق مقالة عن حوار أجرته (منية سمارة) مع الشاعر بلند الحيدري ، العدد ١٢، العام ١٩٨٥م.
٣٢- مصادر الصورة الشعرية عند بلند الحيدري مقالة لوسن علي الزبيدي، جريدة الزمان، ٢٤ فبراير ٢٠١٥.
٣٣- مقالة لمحمود السكاف، صحيفة تشرين السورية، ٢٤ أيلول ١٩٦٦م.
٣٤- ويكون التجاوز ، دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي الحديث ، محمد الجزائري، منشورات وزارة الاعلام ، سلسلة حديثة ، ١٩٧٠.